

## ارتفاع الهجرة المعاكسة إلى خارج فلسطين؛

## أكثر من مليون إسرائيلي غادروا الكيان نهائياً

واشنطن/د. أسامة عبد الحكيم



تشكل ظاهرة الهجرة المعاكسة من (إسرائيل) كابوساً حقيقياً للسلطة الإسرائيلية ودوائر صنع القرار فيها. ويقصد بالهجرة المعاكسة مغادرة الإسرائيليين الكيان الصهيوني والاستقرار نهائياً خارجه.

وما يثير قلق أولئك الساسة هو حقيقة الأرقام التي وردت في دراسة أعدها «المؤتمر اليهودي العالمي» نشرها في ٢٥/١٢/٢٠٠٣. جاء في هذه الدراسة أن ٧٠٪ من الإسرائيليين يقولون أنه لو توفرت لهم الإمكانيات لغادروا (إسرائيل) فوراً، فيما أعرب ٦٨٪ عن أملهم بالحصول على جنسية دولة أخرى، أما ٧٣٪ فقالوا أن لا مستقبل لأطفالهم وأبنائهم الشباب في (إسرائيل).

كما يثير العامل الديمغرافي قلق هذه الدوائر، إذ يجمع الخبراء المختصون على أن عدد السكان الفلسطينيين في المناطق المحتلة سيتساوى مع عدد اليهود خلال العقد القادم. من هنا يشعر المسؤولون الإسرائيليون بالقلق الشديد من ظاهرة الهجرة المعاكسة، الأمر الذي دعا إسحق رابين رئيس الوزراء السابق لوصف المهاجرين من (إسرائيل) بأنهم «أحقر أنواع الطفيليات».

وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عما ورد أعلاه ويتمثل في أن المهاجرين هم أساساً من فئة الشباب (٢٥-٤٢ سنة) وأن غالبيتهم العظمى من حملة الشهادات الجامعية.

## أسباب الهجرة

يعتبر انعدام الأمن هو السبب الرئيسي لهجرة الإسرائيليين إلى الخارج، فحالة اللاسلم واللاحرب التي يعيشها الكيان الصهيوني جعلت الكثير من اليهود يعيشون في قلق مستمر وخاصة في المناطق الحدودية مع لبنان والمناطق الفلسطينية المحتلة. كما تعتبر الانتفاضة المستمرة منذ سنوات وما أفرزته من نتائج على أرض الواقع سبباً مباشراً لهجرة الإسرائيليين ودفع الآخرين إلى التفكير الجدي بذلك. فالانتفاضة وما يرافقها من عمليات عسكرية تحدث بين الحين والآخر زرعت الخوف في نفوس الصهاينة. فلم يعودوا يجروؤن على استخدام

وبذلك تكون (إسرائيل) قد تراجعت إلى المرتبة ٤٠ على مستوى دخل الفرد بعد أن كانت تحتل المرتبة ٣٧، وفق معلومات «خطة المقارنة الدولية» الصادرة عن البنك الدولي. وانخفضت الميزانية وسجلت عجزاً بلغ في الربع الأول من هذا العام ٤٪ من الناتج القومي، فتقلصت الخدمات الحكومية وتم صرف آلاف الموظفين. وساهمت خطط الحكومة الإسرائيلية التقشفية وانخفاض قيمة المساعدات الاجتماعية ومخصصات التقاعد في دفع العديد من الإسرائيليين للهجرة أو التفكير جدياً بها.

وعانى قطاع تكنولوجيا المعلومات من هذا الركود أكثر من غيره من القطاعات، فحسر آلاف المهندسين والفنيين والمبرمجين وظائفهم وهاجر البعض، وما زال البعض الآخر ينتظر دوره على أبواب السفارات الأجنبية.

ودفع حرص (إسرائيل) على زيادة عدد سكانها إلى قبول هجرة ما يقارب ٢٥٠-٣٠٠ ألف شخص من غير اليهود. كما أن هناك عشرات الآلاف من الذين يشك في يهوديتهم. وبما أن قانون «من هو اليهودي»

وسائل المواصلات العامة أو الذهاب إلى الأسواق التجارية أو المطاعم وأماكن الترفيه كما كان يحدث في السابق. وجاءت عمليات اقتحام بعض المستوطنات لتزيد هذا الخوف، إذ شعر المستوطنون أنهم مستهدفون حتى في ملاجئهم، علماً أن فكرة إقامة دولة (إسرائيل) جاءت أساساً لحماية اليهود من الاضطهاد الذي مورس بحقهم لثلاث سنين على حد قولهم. ومن ثم فإن عجز الحكومة الإسرائيلية عن حماية الصهاينة أجبرت البعض على البحث عن مكان أكثر أمناً.

ويجبر الاقتصاد المتدهور الإسرائيليين على التفكير بالهجرة النهائية، إذ يعاني الاقتصاد الإسرائيلي حالياً من ركود هو الأسوأ منذ قيام دولة (إسرائيل). أدى هذا الركود إلى إغلاق ١١ ألف مؤسسة اقتصادية، وهو ما أدى بدوره إلى ارتفاع معدلات البطالة لتصل إلى أعلى نسبة لها في تاريخ دولة الكيان الصهيوني (١٠,٨٪) و١١٪ في دراسة نشرت في أواسط نيسان/أبريل، وانخفاض معدل دخل الفرد السنوي من ١٨ ألف دولار إلى ١٥ ألفاً.